

### وطن عربي فاسد

شاع خبر نية استضافة ضفاف دجلة لقاعات إطفاء حرائق المنطقة، ثم صرقت الأنظار عن ذلك وذاعت أخبار تظاهرات العراق واحتشاد العراقيين وسط الميادين، منادين بإسقاط الحكومة وإنهاء حالة الفساد والنهوض الإبراني وتوفير الخدمات الأساسية.. إلى آخر المرفوع من الشعارات المألوفة في تظاهرات الشعوب الغيوبنة.

بعيداً عن الخوض عميقاً في الشأن الداخلي العراقي، مع احترام حقوق المواطنين الدستورية وحسن أداء الواجبات القانونية للسلطات، تقارب الصورة العامة المشتركة بين بلدان وأوطان العرب، المتتالة بعضها بآثار الربيع العربي، الموسوف من بعض المفكرين بـ"الجحيم العربي" ويحاج أحمد أبو الغيط أمين عام الجامعة العربية: "التدمير العربي . صحت تلك التوصيفات والتسميات أم لم تصح، فالبادي للعيان حتى أعياهم، أن الناس تطعوا للتغيير إلى الأفضل فئاتهم ما ذوبه، ثم تكيفوا مع عادة "الزمن لا يأتي بأصلح، ولا يأتي بأذكي، وقطعاً ليس الحاضر بأحسن!"

لا من أتى خير لي من السلف ولا الجديد عن الماضي يختلف يتضح أيضاً من واقع المتابعة والتجربة أن النفوذ الإبراني أهم وأخطر ثمار الربيع العربي . حيث وجدت طهران في عدد من عواصم الربيع المتعثر، مرتعاً خصياً للنفوذ والوخز والتأثير التاريخي. عقب سقوط بعض نظم اتصفت بالقوة والمنعة النسبية وما خلّت من عوامل ضعف وتاكل وانهارت داخلي تيهتت معها الكائنات السياسية من الداخل للارتواء في أحضان الأبعاد والأقارب في الخارج.

فما بدأ الربيع العربي في تاريخه المعلن 2011م، بل من وقت انهيار النظام العراقي عام 2003م، حسب تعليق جيهاد الزين. يومها بدأ تساقط نظم "العسكريتاريا" العربية بعد حصانة مؤقتة ضد الانقلابات الداخلية، لم تمنع فتح الحرب على العراق وطلوع الظواهر المؤسفة من فساد وفوضى وقتان طائفية.

لم يك العراق استثناءً، بالطبع، فهناك لبنان (الطائفي غير العسكري) الأسبق إلى المعاناة من "حروب الآخرين" على أرضه وبيئانه، ونشوء "فدرالية الميليشيات" وما فرغ الناس من تذوق مرارات الحرب وويلاته حتى شرع الفساد ينغذ إلى أطر حياة المواطنين وينخر معظم هيكل مؤسسات الدولة.

وعن اليمن الذي عانى فساداً نسبياً قبل الربيع أو الجحيم أو التدمير وبقية، وما يزال يعاني من الحرب وإنشاءه على كافة المستويات، تجدد تسرب نفوذ الآخرين إليه عبر "التعاون" الخارجي الشقيق والصديق من الشرق والغرب والاستشارات" التي تشجع تطاحن كل من في الجنوب

وفي الشمال اليمني. تخلق الحرب قبيماً وتخلق أخرى" كما يقول أحمد بيضون.. وغير الحرب الدولية أو الإقليمية أو الأهلية في كل زمان ومكان، خلقت قيم الفساد على كافة المستويات، وكثر تجار الحرب وكبر أمراءه والمستفيدين من استمرارها. ولا يجب عن الذهن كيف يطلي السياسة وجوههم بطلاء وطنية مصطنعة ضيعت أوطانهم وأهانت كرامة مواطنيهم.. وبأولئك المظلمين لا تنهض المجتمعات المعتزلة، طالما بهم تفسد أخلاق وتقطع أعناق وتشع أرزاق ويعم إملاق، من اليمن إلى العراق.

صدق الله القائل بحكم كتابه: "ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمَلُوا لَهُمْ يَرْجِعُونَ" . وقيل أن يرجعوا، يرجعوا صدق شعرات قديمة: أمة عربية واحدة، ورسالة خالدة، ووطن عربي واحد. وطالما تتحقق وحدة الأمة –أي أمة- بوحدة الفعل –أي فعل- فإن الفساد عابر الأوطان العربية (والشكرى منه) فعل عربي مشترك، يغدو معه شعار وطن عربي فاسد" عوضاً عن وطن عربي واحد، ورسالة وأمة "فاسدة" بدلاً

عن أمة ورسالة خالدة. سيكتفينا في الأرض إلى أوان تصحيحه، وخلود المصلحين عندما "يؤذن الله في علاه، أن يصحو الشرق من كراه، ويرحل الليل عن سماه" .. فيستعيد الضال هداه.



لطفي نعمان

القاهرة

### رسالتي إلى الرئيس النهايات السائبة

من الغريب جدا ان يعلن رئيس السلطة التنفيذية ، عزمه الذهاب الى الشباب لمعرفة .. ماذا يريدون ، وماذا هم يتظاهرون ، وكان الذي جرى ويجري من انتفاضة كبرى .. لم يسعم بها ، ولم يتأكد من وقوعها .. وهنا علينا ان نتحقق / / اما ان يكون الشباب العراقي الثائر من شعب الأرجنتين .. او ان السيد الرئيس جاء ممثلاً عن حكومة الصين .

في فن ادارة الازمات .. هناك خيط رفيع تتكلم حوله عناصر الازمة ، وفي ازمات العراق المتلاحقة ، المتعاطمة .. حصل تراكم في الوعي عند الشباب الثائر ، وتجاهل عند المسؤولين الحائر .. فنكثرت ، وأشتبكت الخيوط ، وصار البحث عن الحل ، مثل البحث عن إبرة في جبل من القش المتبل .

الشباب الذين لم تفصل أدمغتهم لا إيديولوجيات سياسية سابقة .. ولا إيديولوجيات دينية لا إقعة .. هم شباب فتحوا عيونهم على حقيقة أصبحت متلازمة .. بل هي اقرب الي اهزوجة شعبية (كلهم حرامية) .. انه الفساد ، وحيثان الفساد الذي كان سببا لانتفاضة الشباب .. يا سيادة الرئيس وانت تعرفهم ، لكناك ضعف من ان تعاقب واحدا منهم . ذكرت يا سيادة الرئيس ، وفي معرض حديثك ان / معضلة الشباب .. انه يعانون من ( الكبت ) .. ولم تشرح لنا سايكولوجية واسباب الكبت / هل سببه البطالة ..ام هو الشعور في الاغتراب .. في وطن ضاع بين الحقيقة والسراب .

وعندما ترأست جلسة مجلس الوزراء .. كان عليك ان تقدم الاجوبة السريعة .. بعد الذي حدث ، ويحدث من انفجار كبير ، وخطير ، عطل الحياة ، وشغل اذهان العراقيين في الشنات .. وبدلا من ان تتقدم بالأجوبة الواضحة الشافية .. كمسؤولية اجتماعية ودستورية ..رحت تطرح الاسئلة تلو الاسئلة .. ولم تسمح لوزيرى الداخلية والدفاع بشرح الحالة الميدانية .. لقد احتكرت الكلام بنفسك ، ولنفسك . لتؤكد صواب نهجك ، وبراعة حكومتك . نعم .. انه الة التزمكي للشباب ، وليس الكبت .. وهو ايضا الوعي المترجع عندك بالإهمال والوصمت .. ولا ننسى ايضا قابليتك في تجاهل المنظور .. وتأكيدك على اللانظور .

والسؤال الاهم .. عندما عزمت الذهاب يا سيادة الرئيس الى ساحة التحرير ، كنت غديبة الشغلة .. ومن دون حميات ولا سلاح .. هل تريد القول .. كنت ضاعبة ومتوترا ، وأمرت بإطلاق الرصاص .. وانت الآن بينهم للاعتذار .. ولمعرفة كل شيء .

والله .. نكتة يا سيادة الرئيس .. ان تعالج أزمة خطيرة على هذا النحو من السذاجة .. انها محنة المسؤول الذي وجد نفسه في حيرة ، وعزلة سياسية ، واجتماعية .. بعد عام من حكمه .. ثم يقف متهما امام استفتاء شعبي ، اختلط بلون الدم .. والشوارع كلها تصرخ / ارحل .. ارحل .. ارحل .. وانت لا تسمع ، ولا تندم .

اخيرا .. لو كنت قد قلت لنا في جلسة مجلس الوزراء الطارئة .. عن الذي انتظرناهن طولاً .. من هم هؤلاء الذين يرتدون الملابس السود .. وكشفت لنا ، عن اولئك الذين اطلقوا الرصاص الحي ، ومزقوا صدور الشباب .. وانتهم الى .. وانهم الى امام القضاء ينتظرون الحكم العادل .. او انك كشفت ، لنا من هم القناصة ، والى اى جهة ينتمون .. لكنا قد صدقناك .. لكنتك لم تقل ، وتركت لنا النهايات سائبة .. وسائبة الى الابد ..



كاظم المقدادي

استنبول

### نشأة التعليم وأولى المدارس في العراق القديم

# السومريون والبابليون توصلوا لنتائج علمية فوق طاقة الإنسان

والذي كان لا يزيد على ما يبدو على ثلاثة أو أربعة أسطر (أنظر الشكل رقم 3). شكل رقم -3- رقيم التلميذ للتعلم في المدرسة ؛

بالمعد(7). والأين العلم بحد ذاته يعتبر قوة بيد حاصله، فإن أشخاص المهتمين على الأمور المالية قد دخلوا على المدرسة وعلى العاملين فيها كي تبقى هذه الفئة تحت رحمتهم ولم يوفروا الظروف التي تسمح بفرض وجهة نظرمه في خلال مسيرة التعليم والعلم الذي يحملونه.

ولدينا في هذا المجال ما يمكن ان يدل على ما إلى الراغبين في التعرف عليه من معلمين ومعلمات ومدرسات ومدرسين، وعودة الى بدء فإن نتائج البحث الأثري وتصحيح العملية التي بلغها التربويون ورجال العلم في فترة ما قبل الميلاد قد وصلت إلى نتائج هي فوق طاقة إنسان التاريخ القديم والشئ المألوف للظن أن السومريين والبابليين قد استخدموا الأبراج السنوية بصورة صحيحة بينما نحن حاليا نجعل دور الأبراج بشكل كامل ولا يمكن للأبراج ان تفعل شيء أكثر من كونها اجرام سماوية. وبناء الأهرامات في وادي النيل واسلوب نقل الأحجار تلك الأهرامات لا تزال موضع ذات مدار بحث للمؤرخين ورجال البحث الأثري، وبعض الدراسات الحديثة قد توصلت إلى نتائج تجعل من الصعب على غير المتخصصين قبولها، فما يعرف حقوق العاملين في المدرسة، ومثل هذه الحقيقة لم تقتصر على تاريخ العراق القديم فحسب بل هي مستمرة في حياتنا المهنية حتى الوقت الحاضر .

وفيما يخص الأثر المادية عن المدرسة في المشرق القديم، كشفت لنا أعمال الحفر والتخقيب في حضارة بلاد الرافدين عن بقايا مدرسة من عهد البابلي القديم، لا تزال تحوي على مصاطب لجلسوس الطلاب، ومن المألوف للظن ان ترتيب هذه المصاطب يختلف كثيرا عن مقاعد جلوس الطلاب في وقت الحاضر داخل الصف الدراسي. ولنا ان نتخيل

المدير يمتدح التلميذ كثيرا بحيث أخذ يناقض كلامه الأول الذي انتقد فيه التلميذ. إن قراءة ما بين سطور النص توضح لنا مسألتين مهمتين هما: أن الطلاب قديما كانوا يبدعون تعليمهم أي تعلم القراءة والكتابة وهم صغار السن ومن المرجح أن عمر الطالب كان يبلغ السبع سنوات، وشئ الذي يدعوننا إلى قبول هذا الافتراض هو أن سكان المشرق القدماء



لوح سمماري في بابل القديمة

كانوا يعتبرون العدد سبعة يرمز إلى الكثرة وليس إلى الرقم سبعة نفسه(6) وإذا ما بلغ الطفل سبع سنوات فانه العمر الذي يؤهله لدخول المدرسة ما دامت قد مرت على ولادته عدة سنوات. والناحية الأخرى التي تدعم هذا الرأي هي أن التعليم في المشرق كان يطبق هذه الناحية المتعلقة ببدء التعليم من سن السابعة، ولم يتعد الالتزام بها إلا بعد ان اتسع اتصال العالم العربي بالعالم الغربي، ولذلك بدأت المدارس حاليا تقبل الطلاب من عمر الستة سنوات واعتبر هو العمر المناسب لقبول الطلاب والطالبات في المدارس الحكومية.

المسألة الثانية المألوفة للظن من سنته الأولى من التعليم، من خلال قراءة النص هي ان مدير المدرسة والمعلم يعبر وجهة نظره عن التعليم ومؤسساته في المشرق القديم، هناك نص يعود بتاريخه الى أوائل الألف الثاني قبل الميلاد (حوالي 1800) يصف لنا هذا النص حالة طالب يبدو انه في سنه الأولى من التعليم، من خلال ترجمة بعض أسطر النص سوف نلقى الضوء على كثير من الجوانب المهمة للتعليم ومسيرته، وكذلك حالة الأشخاص الذين يتعاملون معه، والنص عبارة عن سؤال وجواب وعلى النحو الآتي(5): "يا ابن بيت الأبرام (المدرسة) إلى أين ذهبت في أيام الأولى؟ ذهبت إلى بيت الألواح (وهناك قرأت لوحى ومن ثم أكلت الطعام ثم أعددت لوحى الأخر وكتبتة وأكملته وعند انتهائ الدوام في بيت الألواح ذهبت إلى البيت. وبعد ان ينهي الطالب حديثه عن المدرسة ويصل إلى البيت يتحدث مع امه قائلا: أنا عطشان! اعطيني شرابا

وتبالغة الاكديّة "طوبشرو صيغرو (ru.e.aru.ʔup) أي بمعنى الكاتب الصغير، وربما إشارة إلى كونه اصغر التلاميذ في المدرسة وهو ما يكون في المرحلة الأولى من الدراسة. اما بالنسبة للمعلمين فكان لكل معلم مادة واختصاص معين ومن بينهم نجد الاتي باللفظ السومري:

1- معلم الخط، الكاتبية الاستاذ، الخبير، العارف بكل شيء، المختص، ويلفظ باللغة السومرية "أوميا" (UMMIA) ويلفظ باللغة الاكديّة - البابلية والاشورية - "أمّان" (ummianu) ولعل اللفظ السومري والى يترجم إلى الخبير وال الذي يشارك في معناه يجعلنا نقف عند المصطلح المتداول بيننا في لغتنا العربية الحديثة عندما نصف الشخص الغير متعلم بأنه "أمي" بيد ان اللفظ القديم معكوس في معناه تماما، وهذا الامر يحتاج الى العودة والوقوف عند المصطلح والتحقير، ونلمس ان لفظ "أمي" كان يطلق على النبي الاكرم محمد صلى الله تعالى عليه وسلم (النبي العربي الأمي)، وهو باللفظ والمعنى اللغوي القديم خبير وعارف بكل شيء وهو المعنى الأصوب والأقرب والاشمل والذي يطابق مع ما ذهبنا اليه، كما ان الامر يستوقفنا ويدعنا نعيد النظر في ما نتداوله عن حملة القضاء على الأمية، فهل يعني اننا نشأنا حملة للقضاء على الخبراء والعارفين بالأمياء!!!!

2- مدير المدرسة، وهو المشرف الإداري على التعليم وإدارة شؤون المدرسة ويلفظ باللغة السومرية "إي. دب. با AD. E.DUB.SAR.BA) وباللغة الاكديّة "أب بيت طوبي" (uppai.ab bit) أي بمعنى أب للتلاميذ في المدرسة.

3- مسؤول الانضباط او رجل النظام والسلوك داخل المدرسة، ويلفظ باللغة السومرية "إي. دب. با AD. E.DUB.SAR.BA) وباللغة الاكديّة "أب بيت طوبي" (uppai.ab bit) أي بمعنى أب للتلاميذ في المدرسة.

4- معاون المعلم، او ما يعرف بالأخ الكبير، وعادة ما يكون تلميذ متقدم على المرحلة التي يدرس فيها بقية الطلاب الجدد أو المستجدين، ويلفظ باللغة السومرية "نشن. كال" (ʔE.GAL) وباللغة الاكديّة "أخو راب" (aʔu rabu) ويعني الأخ الكبير.

5- معلم الحساب (الرياضيات) معلم الحقل (الهندسة) A. DUB.SAR.A. التلميذ والمعلم؛

من خلال قراءة وترجمة أحد النصوص التي تحدثت عن التعليم ومؤسساته في المشرق القديم، هناك نص يعود بتاريخه الى أوائل الألف الثاني قبل الميلاد (حوالي 1800) يصف لنا هذا النص حالة طالب يبدو انه في سنه الأولى من التعليم، من خلال ترجمة بعض أسطر النص سوف نلقى الضوء على كثير من الجوانب المهمة للتعليم ومسيرته، وكذلك حالة الأشخاص الذين يتعاملون معه، والنص عبارة عن سؤال وجواب وعلى النحو الآتي(5): "يا ابن بيت الأبرام (المدرسة) إلى أين ذهبت في أيام الأولى؟ ذهبت إلى بيت الألواح (وهناك قرأت لوحى ومن ثم أكلت الطعام ثم أعددت لوحى الأخر وكتبتة وأكملته وعند انتهائ الدوام في بيت الألواح ذهبت إلى البيت. وبعد ان ينهي الطالب حديثه عن المدرسة ويصل إلى البيت يتحدث مع امه قائلا: أنا عطشان! اعطيني شرابا

تذكّر هذا الأمر بكل تأكيد. 4- معاون المعلم، او ما يعرف بالأخ الكبير، وعادة ما يكون تلميذ متقدم على المرحلة التي يدرس فيها بقية الطلاب الجدد أو المستجدين، ويلفظ باللغة السومرية "نشن. كال" (ʔE.GAL) وباللغة الاكديّة "أخو راب" (aʔu rabu) ويعني الأخ الكبير.

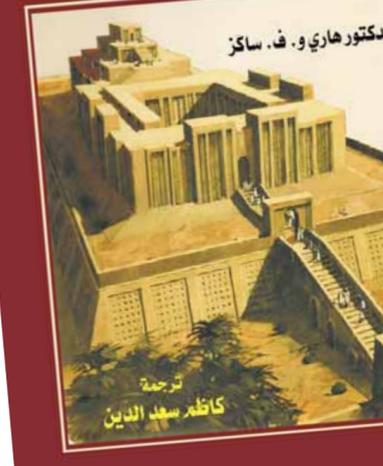
5- معلم الحساب (الرياضيات) معلم الحقل (الهندسة) A. DUB.SAR.A. التلميذ والمعلم؛

من خلال قراءة وترجمة أحد النصوص التي تحدثت عن التعليم ومؤسساته في المشرق القديم، هناك نص يعود بتاريخه الى أوائل الألف الثاني قبل الميلاد (حوالي 1800) يصف لنا هذا النص حالة طالب يبدو انه في سنه الأولى من التعليم، من خلال ترجمة بعض أسطر النص سوف نلقى الضوء على كثير من الجوانب المهمة للتعليم ومسيرته، وكذلك حالة الأشخاص الذين يتعاملون معه، والنص عبارة عن سؤال وجواب وعلى النحو الآتي(5): "يا ابن بيت الأبرام (المدرسة) إلى أين ذهبت في أيام الأولى؟ ذهبت إلى بيت الألواح (وهناك قرأت لوحى ومن ثم أكلت الطعام ثم أعددت لوحى الأخر وكتبتة وأكملته وعند انتهائ الدوام في بيت الألواح ذهبت إلى البيت. وبعد ان ينهي الطالب حديثه عن المدرسة ويصل إلى البيت يتحدث مع امه قائلا: أنا عطشان! اعطيني شرابا

تذكّر هذا الأمر بكل تأكيد. 4- معاون المعلم، او ما يعرف بالأخ الكبير، وعادة ما يكون تلميذ متقدم على المرحلة التي يدرس فيها بقية الطلاب الجدد أو المستجدين، ويلفظ باللغة السومرية "نشن. كال" (ʔE.GAL) وباللغة الاكديّة "أخو راب" (aʔu rabu) ويعني الأخ الكبير.

### الحياة اليومية في العراق القديم

(بلاد بابل وأشور)



غلاف الكتاب

كيف كانوا يجلسون على تلك المقاعد (انظر شكل رقم 1) شكل -1- بقايا صف مدرسي من الألف الثاني قبل الميلاد، ورسم تخيلي لجلوس الطلاب في الصف أما الموقع الأثري الذي عثر فيها على بقايا المدرسة المذكورة فيدعى "ماري" المدينة الواقعة على نهر الفرات عند الحدود العراقية السورية. ومن المرجح أن طلاب المدرسة القديمة في سورية القديمة أي بلاد الرافدين، كانوا يستخدمون الطين كمادة للكتابة والقلم الذي استخدم للكتابة كانت مقدسته مخلّته الرأس ونهايته اسطوانية الشكل وهو معمول من الخشب. (انظر الشكل رقم 2).

شكل -2- رأس ونهاية القلم المسماريوعندما يطلب المعلم من الطلبة كتابة التمارين للصفحة، يأخذ الطالب كمية من الطين ويضغطها تحت راحتي يده حتى تصبح دائرية الشكل وحجمها لا يزيد على عن حجم راحة اليد وبعد ذلك يقوم بضغط الشكل المتكون بإحدى راحتي يديه على الأرض فيصبح أحد الوجهين مستوايا والأخر محدبا ومن ثم يكتب عليها التمرين الصفي

### اللغة الأكديّة

(البابلية . الأشورية)



غلاف الكتاب

صباح اليوم التالي أعطت الأم ابنا رغيفين من الخبز ثم ذهب مسرعا إلى بيت الألواح (المدرسة)، ومع ذلك فقد وصل متأخرا ولذلك أنبه المدير ووكل المدير، كما اعترض على كتابة لوحه لليوم السابق، وسمع أمور أخرى، يستدل منها ان سلوكه في المدرسة لم يكن مرضيا. وبناء على ذلك اشار التلميذ على أبيه حين عودته ان يسترضى المدير، فاعد الاب نتيجة لذلك وليمة كبيرة دسمة للمدير. ثم يشير الى ان المدير حال وصوله الى بيت التلميذ بدا يشكو لآل من سيرة ابنه غير المرضية في المدرسة، وبعد ان تناول المدير الطعام من الوليمة واستلم كسوة جديدة قدمها له والد التلميذ، بدأ

صباح اليوم التالي أعطت الأم ابنا رغيفين من الخبز ثم ذهب مسرعا إلى بيت الألواح (المدرسة)، ومع ذلك فقد وصل متأخرا ولذلك أنبه المدير ووكل المدير، كما اعترض على كتابة لوحه لليوم السابق، وسمع أمور أخرى، يستدل منها ان سلوكه في المدرسة لم يكن مرضيا. وبناء على ذلك اشار التلميذ على أبيه حين عودته ان يسترضى المدير، فاعد الاب نتيجة لذلك وليمة كبيرة دسمة للمدير. ثم يشير الى ان المدير حال وصوله الى بيت التلميذ بدا يشكو لآل من سيرة ابنه غير المرضية في المدرسة، وبعد ان تناول المدير الطعام من الوليمة واستلم كسوة جديدة قدمها له والد التلميذ، بدأ

صباح اليوم التالي أعطت الأم ابنا رغيفين من الخبز ثم ذهب مسرعا إلى بيت الألواح (المدرسة)، ومع ذلك فقد وصل متأخرا ولذلك أنبه المدير ووكل المدير، كما اعترض على كتابة لوحه لليوم السابق، وسمع أمور أخرى، يستدل منها ان سلوكه في المدرسة لم يكن مرضيا. وبناء على ذلك اشار التلميذ على أبيه حين عودته ان يسترضى المدير، فاعد الاب نتيجة لذلك وليمة كبيرة دسمة للمدير. ثم يشير الى ان المدير حال وصوله الى بيت التلميذ بدا يشكو لآل من سيرة ابنه غير المرضية في المدرسة، وبعد ان تناول المدير الطعام من الوليمة واستلم كسوة جديدة قدمها له والد التلميذ، بدأ

### الأمير كوديا

د. فوزي رشيد



الموسوعة الذهبية

باللغة السومرية "دو. إي. دب. با" (DUMU. E. DUB. BA) وباللغة الاكديّة "مار بيت طوبي" (mar bit ʔuppai) أي بمعنى ابن المدرسة، كما كان هناك ما يعرف بالتلميذ المتباد أو التلميذ الصغير، ويلفظ باللغة السومرية "دب. سار" (DUB. SAR.)

بمناسبة العودة المدرسية وبدء العام الدراسي الجديد في كافة ارجاء العالم العربي، اخترنا لكم هذا المقال لتعود بكم الى الماضي العريق لحضارة المشرق العربي حيث بداية التعليم واسسه الأولى في العالم من أرض سومر واكد، ارض بلاد الرافدين.

أ-بداية التعليم والكادر المدرسي القديم: قبل البدء في سرد تفاصيل واقع التعليم في حضارة العراق القديم لابد من الإشارة إلى أن نظام التعليم قديما قد تزامن تطوره مع تطور التكوين والاستقرار السياسي في الحضارة، ونلمس ذلك من خلال حقب تاريخ حضارة بلاد الرافدين كمنموذج لأقدم وأعرق حضارة مثلت المشرق العربي القديم خلال الألف الثالث والثاني قبل الميلاد أي خلال عصر فجر السلالات السومرية وحكم الدولة الاكديّة والعصر السومري الحديث والعصر البابلي الآشوري على اختلاف وتقسيماته التاريخية المتعارف عليها.

ورغم كل ما ذكره الكثير من المتخصصين في نشأة الكتابة والتعليم من أن المدارس نشأت في عهد الملك البابلي حمورابي (1792-1750 Hammorabi) ق.م إلا ان ما تم اكتشافه من كتابات وما نتج من تحليلها، يبدو واضحا أن التعليم ونشوء أولى المدارس كان مع اختراع الكتابة في مدينة الوركاء جنوب العراق أواخر الألف الرابع قبل الميلاد وهي أقدم الألواح المكتشفة والتي تمثل رقم طبينة تعود لمتحدثين في تعلم الكتابة الصورية (شكل رقم 3-3) والتي من الممكن تسميتها بالألواح المدرسية الأولى(1).

إن لكل حقبة من الحقب الأئفة الذم، كتابات تمثلها خير تمثيل من اكتشفت رقمها في مواقع من تتقل مراكز السلطة السياسية في تاريخ المشرق القديم ومنها مواقع مدن كيش (kish) ونقر (nuphur) وشروبيو (shrobu) وماري (mare) خلال فترة الألف الثالث قبل الميلاد، ثم نصوص المكتشفة في مدينة سبار (supa) وأروك (uruk) وقلج حمرمل (harmal) وغيرها من مواقع مدن حقبة الألف الأول قبل الميلاد والتي تمثلها من العصر البابلي الوسيط والحصر الآشوري الوسيط والعصور اللاحقة(2).

لقد تمكن الأثاريون من جمع عدد لا يس به من النصوص الكتابية التي وفرت لنا الإلهة الاكديّة التي الحاجة إلى الكتابة كانت تنامي بصورة سريعة مما دفع ذلك سكان جنوب بلاد الرافدين إلى إقامة مؤسسات خاصة بتعليم الكتابة سمي "أي. دب. با" (E.DUB. BA). وفي اللغة الاكديّة "بيت طبات" (bit ʔuppate) أي بمعنى بيت الألواح أو بيت الرقم الطبية والتي يمكن ترجمة معناها الوظيفي العام إلى مؤسسة المدرسة (3) ومن خلال الألقاب والصفات الوظيفية التي سكتها لاحقا -

يبود ان المدرسة قد أصبحت في أواخر الألف الثالث قبل الميلاد مؤسسة كبيرة يدير شؤونه أكادس تعليمي يتراوح عدده بين الثمانية والعشرة أشخاص لهم القاب خاصة، وهذا يعني أن المدرسة قد مرت بمراحل تطويرية يبدأ تاريخ أول ظهور لها في أواخر الألف الرابع ووائل الألف الثالث قبل الميلاد.

ومن بين اهم الألقاب والوظائف الإدارية الآتي(4):